Wadi AlShatti University
Journal of Human Sciences

مجلة جامعة وادي الشاطئ
للعلوم الإنسانيَّة

Vol. 1, No., January-June, 2025, Pages 20-10.

المجلد 1، الإصدار 1، يناير – يونيو، 2025، ص 10–20

فلسفة اسلامية

تاريخ التسليم:09-03-2025.	تاريخ انهاء التعديلات:06-05-2025.	تاريخ القبول:26-05-2025.	تاريخ النشر:10-06-2025.

PHILOSOPHICAL PARADIGMS AND THEIR IMPACT ON THE ADVANCEMENT OF EDUCATION

Salah Abdulsalam Saad Aghbasa
Department of Education and Psychology - Faculty of Education - Wadi Al-Shati University

ABSTRACT

The study started from considering that education is one of the most important educational institutions on which we rely in repairing development and preparing them for the social life in which they will engage. Therefore, education in essence is not just a dupplication of the scientific material obtained. Any filling of the learner's brains with scientific materials that burden him, but education is basically training the learner on the productive thinking approach.

The training programs offered by our educational institutions today in most disciplines, especially humanitarian and social ones, are certainly not enough to build high efficiency and effective performance in the student. They focus on providing scientific material, and test him in the extent of his access to information, while scientific, professional and even personal success as well, needs other basic skills such as thinking of all kinds.

Ensuring the quality of education begins with the development of our thinking methods and teaching methods, which is why innovation in the humanities and social sciences needs to radically change and renew the sciences of education for a qualitative education, capable of changing society and producing knowledge.

Based on the above, the study procedures will be focused on trying to answer the following questions:

How can we develop the skill of creativity in our students? Instead of limiting ourselves to collecting and memorising, we will achieve instead scientific outputs and cadres capable of thinking about information? What are the means, methods and approaches that would develop that goal?

. One of the objectives of the research is to launch some philosophical approaches and teaching methods because of their impact on students' acquisition of mental thinking skills such as criticism, dialogue, analysis and synthesis, surprise and questioning, predicting and reading the future.

The importance of the research lies in highlighting the efforts of philosophers and the extent to which they contribute to fueling the curricula of thinking and their active role in the development of educationd

Keywords:- Philosophical Curriculum – Future – Contemporary Education – Thinking

المناهج الفلسفية ودورها في دفع آفاق التعليم

صلاح عبد السلام سعد أغبسة *

قسم التربية وعلم النفس– كلية التربية– جامعة وادي الشاطئ

الملخص

انطلقت الدراسة من اعتبار أن التعليم من أهم المؤسسات التربوية التي نعتمد عليها في إصلاح النشأ وتهيئتهم للحياة الاجتماعية التي سينخرطون فيها ولذا فان التعليم في جوهره ليس مجرد مضاعفة للمادة العلمية المحصلة؛ أي حشو أدمغة المتعلم بمواد علمية تثقل كاهله، وإنما التعليم في أساسه تدريب المتعلم على منهج التفكير المُنتج، إن ما تقدِّمه مؤسساتنا التعلمية اليوم من برامج تكوينية في معظم التخصصات، خاصة الإنسانية والاجتماعية منها، لا يكفي بكل تأكيد لبناء كفاءة عالية وأداء فعال لدى الطالب، فهي تركز على تقديم المادة العلمية، وتختبره في مدى تحصيله للمعلومة، في حين أن النجاح العلمي والمهني وحتى الشخصي أيضا، يحتاج إلى مهارات أساسية أخرى كالتفكير بجميع انواعه، إن ضمان جودة التعليم يبدأ من تطوير أساليب تفكيرنا ومناهج تدريسنا، ولهذا يحتاج الابتكار في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتغيير جذري في علوم التربية وتجديدها من أجل تعليم نوعي، يكون قادراً على تغيير المجتمع، وإنتاج المعرفة، وانطلاقا مما تقدم سوف تكون إجراءات الدراسة منصبة على محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

كيف يمكن أن ننمي في طلابنا مهارة الابداع. بدل الاقتصار على الجمع والحفظ، ونحقق بذلك مخرجات وكوادر علمية قادرة على التفكير في المعلومة ؟ وما هي الوسائل والطرق والمناهج التي من شأنها أن تنمي تلك الغاية ؟
ومن أهداف البحث تدشين بعض المناهج الفلسفية وطرق التدريس لما لها من أثر على اكتساب الطلاب مهارات التفكير العقلي كالنقد, والحوار، والتحليل والتركيب, والدهشة والتساؤل، والتنبؤ وقراءة المستقبل، وتكمن أهمية البحث في إبراز جهود الفلاسفة ومدى إسهامهم فى إذكاء مناهج التفكير ودورهم الفعال فى تطوير التعليم.
الكلمات المفتاحية : المناهج –الفلسفية –دورها – دفع آفاق التعليم.

مقدمة

نتيجة للتطورات الهائلة والمتسارعة التي تتعرض لها المجتمعات العربية إسوة بالمجتمعات الغربية التي سبقتها في مجالات التطور دعت الحاجة إلى التركيز بطرق مختلفة كالمؤتمرات والندوات وورش العمل التدريبية على واحد أو أكثر من الموضوعات المتعلقة بالمناهج التفكيرية والابتعاد عن التقليد والتلقين. ويمكن القول: إن الانتقال من أنموذج التعليم التقليدي إلى أنموذج التعليم الإبداعي، أو تعليم التفكير عملية صعبة و لكنها ممكنة إذا تم تضييق الفجوة بين المفاهيم النظرية والممارسات العملية على مستوى الصف والمدرسة بالدرجة الأولى. غير أن الأمر يحتاج إلى تطوير منظومة العلاقات الإدارية والفنية والإجرائية بين الأطراف ذات العلاقة بالعملية التعليمية والتربوية ولاسيما على مستوى المدرسة كوحدة تطوير أساسية، ويتفق الجميع على أن التعليم من أجل التفكير أو تعلم مهارته هدف مهم للتربية، وعلى المدارس أن تفعل كل ما تستطيع من أجل توفير فرص التفكير لطلابها.

ويعتبر كثير من المدرسين والتربويين أن مهمة تطوير قدرة الطالب على التفكير هدف تربوي يضعونه في مقدمة أولوياتهم؛ إلا أن هذا الهدف غالباً ما يصطدم بالواقع عند التطبيق؛ لأن النظام التربوي القائم لا يوفر خبرات كافية في التفكير .

إن مدارسنا نادرا ما تهيئ للطلبة فرصاً كي يقوموا بمهمات تعليمية نابعة من فضولهم أو مبنية على تساؤلات يثيرونها بأنفسهم ، ومع أن غالبية العاملين بالحقل التعليمي والتربوي على قناعة كافية بأهمية تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب، ويؤكدون على أن مهمة المدرسة ليست عملية حشو عقول الطلبة بالمعلومات، بقدر ما يتطلب الأمر الحث على التفكير والإبداع، إلا أنهم يتعايشون مع الممارسات السائدة في مدارسنا، ولم يحاول واحد منهم كسر جدار المألوف أو الخروج عنه.

ومن أمثلة السلوكيات السائدة والمألوفة في كثير من مدارسنا ويحرص عليها المعلمون جيلاً بعد جيل و من بخطط التطوير التربوي ما يلي :

1. المعلم هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في الصف.
2. المعلم هو مركز الفعل ويحتكر معظم وقت الحصة والطلبة متلقون خاملون.
3. نادراً ما يبتعد المعلم عن السبورة أو يتخلى عن الطباشير، أو يستخدم تقنيات التعليم الحديثة.
4. يعتمد المعلم على عدد محدود من الطلبة الذين توجه إليهم الأسئلة الصفية.

5. لا يعطي المعلم الطلبة وقتاً كافياً للتفكير قبل الإشارة إلى أحدهم بالإجابة على السؤال
6. المعلم مغرم بإصدار التعليقات المحبطة والأحكام الجائرة لمن يجيبون بطريقة تختلف عما يفكر فيه.
7. معظم أسئلة المعلم من النوع الذي يتطلب مهارات تفكير متدنية.

إن تبني مؤسساتنا التربوية لأهداف تطوير قدرات الطلبة على التفكير يتطلب تطورا في آليات تقويم تحصيل الطلبة، وهذا يتطلب منا تحولاً جزئياً في مفاهيمنا وفلسفتنا حول أساليب التقويم، و هو أمر لا مفر منه لنجاح أي برنامج تربوي محوره تنمية التفكير لدى الطلاب.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على بعض مناهج التفكير الفلسفي لعلها تجد فيها ما يحقق الغاية

اسباب اختيار الدراسة

تبدو الحاجة لدراسة المناهج التفكيرية أمراً ملحاً أكثر من أي وقت مضى؛ لأن العالم اليوم أصبح أكثر تعقيداً من ذي قبل، نتيجة التحديات التي تفرضها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتي مناحي الحياة، فقد فرض هذا التطور السريع معياراً جديداً للحكم علي تقدم الشعوب والأفراد، إذ لم يعد البقاء للأقوى كما كان معهودا؛ وإنما صار للأكثر ذكاء والأقدر علي استثمار المعرفة أو المعلومات المتاحة.

مشكلة الدراسة :

لما كانت الحاجة ملحة إلي نقد طريقة تفكيرنا لإصلاح مجتمعنا وإصلاح دولنا، وتحسين اقتصادنا، وصقل قوانيننا، ونقذ أعرافنا وتقاليدنا لمواجهة خصومنا، ولبناء عقلانية ناضجة قادرة علي مواجهة تحديات عصرنا، تطرح الدراسة التساؤل التالي:

إلى أي مدى يمكن أن تؤثر المناهج الفلسفية في تنمية قدرات الطلاب على مهارة الابداع بدل الاقتصار على الجمع والحفظ ؟

وما هي الوسائل والطرق والمناهج التي من شأنها أن تنمي تلك الغاية؟

أهداف الدراسة

انطلاقا من الإشكالية المطروحة فإن الدراسة تهدف إلى:

- التعرف على واقع المناهج التعلمية في مؤسساتنا التعليمية.
- دراسة دور المناهج الفلسفية على مخرجات التعليم العام.

أهمية الدراسة: ترجع أهمية الدراسة إلى الآتي:

- تفيد القائمين على تخطيط المناهج وطرق التدريس في تدشين بعض النماذج والاستراتيجيات التدريسية الحديثة.

- تساعد على زيادة مستوى التحصيل الدراسي من خلال تعليم مهارات التفكير الفلسفي.
- دراسة أثر المناهج الفلسفية على مخرجات التعليم العام.

المنهج المستخدم

طبيعة الدراسة تقتضي اعتماد المنهج التحليلي القائم على التحليل المفضي إلى ما يتم التوصل إليه من نتائج والمنهج النقدي للوقوف على ما يتضمنه التحليل من إيجابيات وسلبيات.

مكونات الدراسة

تشتمل الدراسة على مقدمة وأربع مباحث وخاتمة تتضمن أهم نتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

المبحث الأول : طبيعة التفكير الفلسفي وأنواعه.

المبحث الثاني : خصائص التفكير الفلسفي.

المبحث الثالث : مناهج التفكير الفلسفي.

المبحث الاول : طبيعة التفكير الفلسفي وأنواعه

التفكير الفلسفي هو ذلك النمط العقلي المجرد من بين أنواع التفكير الأخرى، وهو ضد التفكير الخرافي أو الأسطوري، ومن الخصائص التي يكاد يُجمع عليها معظم الفلاسفة إن لم نقل كلهم، وقد ذكرها سامي النشار في سبعة عشر نقطة منها: إنه ضد التفكير السلبي الذي يكتفي فيه صاحبه بالتلقي دون النقد والإبداع. والذي لا يكف صاحبه عن الدهشة وإثارة التساؤلات حول كل ما يراه ويقراءة، أو يدور حوله.(النشار،2013،ص19، 21)

وهو أيضا منهج وأسلوب يتجاوز بالطلاب ما يمكن تحقيقه بالتعليم التقليدي, فهو ليس مادة ذات محتوى محدد وكتاب منهجي يدرس تاريخ الفلسفة أو الفروق بين المدارس الفلسفية المختلفة؛ بل هو منهج ذو طابع علمي يقدم مهارة الحوار السقراطي طريقة لتعليم التجريد والتساؤل الفلسفي والتفكير المفاهيمي، حيث يخرج الطالب مكتسبا القدرة على الفلسفة كمهارة فكرية يمكنه تطبيقها عمليا في مجالات الحياة.

فالتفكير بهذا المعنى هو أعلى شكل من أشكال النشاط العقلي لدى الإنسان، فهو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة كحل مشكلة معينة أو إدراك علاقة جديدة بين أمرين أو عدة أمور، وينتمي التفكير بذلك إلى أعلى مستويات التنظيم المعرفي، وهو مستوى إدراك العلاقات، فالتفكير ليس إلا اسماً متعارف عليه لمجموعة معقدة من العمليات العقلية، نتعرف بها على العالم ونتعلم كيف نستدل على طريقنا فيه، وكيف تلائم بين أنفسنا وبين قوانين البيئة التي نوجد فيها. وهذه البيئة يوجد فيها الإنسان ثم يصنعها أو يغيرها. فرغبته في السيطرة على قوى الطبيعة هي أكبر مُحرِّض على التفكير.

ويختلف التفكير عن التذكر في أن الأخير هو العملية التي يتم بها استرجاع الخبرات الماضية، أما التفكير فإنه يذهب إلى أبعد من مجرد استرجاع هذه الخبرات، إذ إنه يعيد تنظيم هذه الخبرات في كل جديد يناسب الموقف الذي يواجهه الفرد.(حسن،2005،ص31)

المبحث الثاني: خصائص التفكير.(جروان،2006، ص36)

يتميز التفكير بخصائص يمكن إجمالها في ما يلي :

1- التفكير سلوك هادف – على وجه العموم – لا يحدث في فراغ أو بلا هدف.

2- التفكير سلوك تطوري يزداد تعقيداً وحذقاً مع نمو الفرد وتراكم خبراته.

3- التفكير الفعال هو التفكير الذي يستند إلي أفضل المعلومات الممكن توافرها، ويسترشد بالأساليب والاستراتيجيات الصحيحة.

4- الكمال في التفكير أمر غير ممكن في الواقع، والتفكير الفعال غاية يمكن بلوغها بالتدرب والمران.

5- يتشكل التفكير من تداخل عناصر المحيط التي تضم الزمان (فترة التفكير) الموقف أو المناسبة، والموضوع الذي يجري حوله التفكير.

6- يحدث التفكير بأشكال وأنماط مختلفة (لفظية، رمزية، كمية، مكانية شكلية) لكل منها خصوصيته.

وهناك دراسات وأبحاث ترى أن خصائص التفكير تمتاز بعدة سمات منها: يعد نشاطاً عقلياً مباشراً، ويرتبط بالنشاط العملي للإنسان، كما يعتمد على ما يستقر في الدماغ من معلومات حول القوانين العامة للظواهر، كما ينطلق التفكير من الخبرة الحسية، ولكنه لا ينحصر فيها ولا يقتصر عليها كما أنه يعد انعكاساً للعلاقات والروابط والظواهر والأحداث والأشياء التي تكون على شكل لفظي أو رمزي ، كما أنه يعد جزءا وظيفياً من بنيته الشخصية ، فنظام الحاجات والدوافع والانفعالات تشكل في بعض الأحيان تفكير الفرد.(نبيل وأخرون،2003،ص55-56)

المبحث الثالث: تعدد المناهج

ليس في الفلسفة طريق واحد معبد، ولا يمكن أن نمد الفكر الفلسفي بأدوات كلية، أي منهاج شامل، فطريقته تبلى مع كل موضوع يتصدى لمعالجته، فلا يوجد منهاج فلسفي واحد يستطيع أن يجعل أي إنسان قادراً على معالجة موضوعات بكيفية فلسفية، أو يحاول التأمل العادي إلى تأمل فلسفي، وربما كان من المناهج في الفلسفة بقدر ما تدرسه من مواد. ويعتبر كارل بوبر أنه يوجد من المناهج التي يمكن أن يستخدمها الفيلسوف بقدر ما يريد، فالمهم هنا أن تكون لديه مشكلة تستحق النظر، وأن يحاول صادقا حلها.

ويذكر باسكال المنهاج من صيغة الجمع، فهناك من المناهج، أي من الطرائق التي ينبغي أن يبتدعها، بقدر ما يوجد من مشاكل نسعى لحلها.

ولا ينبغي أن نعتبر هذا التعدد الذي تقتضيه طبيعة الفلسفة مسيئاً إلى المعرفة الفلسفية؛ بل هو منبعاً خصبا وتطورها، ويمكن أن نتيقن من أن تعدد المناهج، في أي مستوى تعمل فيه هذه المناهج فإنه لا يمكن أن يسيء إلى وحدة العلم.

إن العلم بتغييره لمناهجه يصير منهجياً أكثر، فنحن في عقلانية دائمة. فالمناهج على تعددها نوعان: مناهج ضمنية نستخلصها من كتابات الفلاسفة بعد أن تفلسفوا؛ أي بعد أن تتم المعرفة فهي مناهج لم يخصها صاحبها بحديث عنها أو بخطاب في المنهج. وأخرى قام أصحابها بتقنينها وتبريرها، فهي وليدة بحث في المعرفة قبل المعرفة. وحسبنا في هذه الدراسة أن نشير إلى بعض منها في محاولة لمعرفة دورها في تطوير المناهج التعليمية.

أولا: المنهج السقراطي:

يعمل هذا المنهج على تعليم مهارات التفكير الفلسفي الذي يحدث في أطار ما يسمى بالحلقة السقراطية بطريقة (مانيو لبيمان)، حيث يشجع الطلبة على التفاعل والتجاوب مع مثير فلسقي معين ومخطط له، وقد يكون قصة مصورة، أو صورة، أو مقطعا من فلم قصير. ومن ثم تعليم الطلبة كيفية طرح السؤال الفلسفي المفتوح لتنتهي هذه العملية باختيار سؤال واحد عن طريق التصويت، فيقود مُيسِّرُ الحوار باستخدام مجموعة من الأساليب المساعدة (تونسي داليا،p4c) ولهذه الطريقة جذورها في المنهج السقراطي المنسوب للفيلسوف اليوناني (سقراط) (ت469-399 ق ب)، الذي يؤمن بأن التعليم هو فن طرح السؤال. ويذكر (مانيو ليبمان) أن الفلسفة فَنٌّ في الحوار بدأت مع سقراط نفسه، إلا أنها كموضوع للدراسة كان عليها أن تنتظر حوارات أفلاطون.

كلن سقراط يعتاد التواجد كل صباح في الأسواق، حيث يتجمع الناس، وهناك ينخرط معهم في مناقشات عن الحياة والموت، والكون والطبيعة، وكان ينصت إليه الصغير والكبير، والفقير والغني، والشباب والشيوخ، وهي أسئلة اعتبرها كثيرون جنونية، إلا أن رسالة سقراط تتلخص في أن يثير في الناس العناية بأنبل ما فيهم من خلال اكتساب الحكمة والفضيلة دون أن يعطي الأوامر والنصائح، فقد كانت براعته تتمثل في القدرة على أن يجعل المحاور يصل بنفسه إلى الحقيقة.

إذاً نحن أمام أسلوب آخر من المعرفة، أسلوب يهدف إلى التخلص من الكسل الفكري والتعرف على الثغرات عن طريق إثارة الأسئلة، بحيث يشترك المعلم والمتعلم بهدف الوصول إلى الحقيقة، وتختلف هذه الطريقة عن الطريقة التلقينية المملة غير المجدية، المعتمدة من قبل المعلمين حالياً؛ لأن الحوار يبقى الحل الأفضل والأمثل لتحقيق المعرفة؛ لأنه يفترض الانتقال من الفكر البسيط إلى الفكر النقدي أو الجدلي، وبذلك يتجاوز الطلبة ذواتهم وتتطور قدراتهم الفكرية والحوارية، لذا ينبغي على الأساتذة أن يتقدموا وسيطاً

بين المتعلم والمعرفة، يحث المتعلم على البحث والتفكير، فهو صالح ليُنشأ الروابط متنقلاً من منطق إلى آخر بعيداً عن الطريقة التقليدية المتمثلة في أن يعطي ويصحح، بل من خلال التوجيه لاكتساب مهارات جديدة، يقوم هذا الأسلوب على المشاركة لا على الملاحظة والوصف، بل على البحث والتحليل، أي مشاركة المتعلم في بناء المعرفة ليساعد ذلك في أخذ الكلمة بدلاً من سماعها وطرح الأسئلة بدلاً من استقبال المعلومات، فالحل الأمثل إذن يكمن في أن يتحرك الطلبة أكثر من المعلمين، وأن يكونوا هم في نهاية اليوم الأكثر تعباً، وهذا النوع من التعلم على عكس النوع السائد القائم على التلقين؛ لأنه يساعد على تطوير التفكير النقدي وحل المشكلات، وينمي لدى الطلبة قيماً وسلوكيات تساهم في إرساء مجتمع ديمقراطي.

فالمعلم في الحقيقة لا يعلم شيئا، وإنما يوقظ بأسئلته تلك المعرفة الكامنة في عقل تلميذه(حمدان،1985،ص18).

ثانيا: المنهج البراجماتي:

يمكن ملاحظة الأصول الفلسفية للبراجماتية في نظام التعليم الأمريكي في كثير من الممارسات التربوية. والتي من أبرزها تعليم الفلسفة للأطفال الذي ابتكره وبلوره ما ثيو ليمان Matthew Lipman الذي اعتبر الغرض منه خلق معايير جديدة محفزة للمتعلم والمجتمع، وترى الفلسفة البراجماتية أن التعلم عن طريق الحياة هو أهم طرق التعليم والأساس في التربية، كون التربية لديهم عملية، والمتعلم في التربية البرجماتية هو محور العملية التربوية والتعليمية، وتنظر إلى أنه لا ينبغي فصل المتعلم عن بيئته الطبيعية والاجتماعية، وتفضل أن يكون الطالب شخصية نامية ومتطورة يكتسب فيها المقدرة على التواصل الاجتماعي وإثبات الذات والإسهام في حل المشكلات والحصول على الخبرات الجيدة واحترام حقوق الآخرين وإحسان التواصل معهم بصورة ديمقراطية وإعطاء الطالب الحرية في الاختيار والعمل. وتفهم البرجماتية بأن طبيعة الطالب صيغة بيولوجية واجتماعية قابلة على التعلم والنمو من خلال التفاعل الذكي مع معطيات البيئة وإمكانيات التعلم في نماذجها الاجتماعية والخبرات التي يحصل عليها من البيئة(الخوالدة،2013،ص112) كما أنها لا تسمح بالنظام القاسي الصارم في التعليم، وأن الطالب حزمة من النشاط يستمد قوته من الاتجاهات النظرية والمكتسبة(الفرحان،ص162)، وهذا النشاط هو الأساس في التخطيط لكل عملية في مجال التدريس. أما المعلم في هذه الفلسفة فلا يعد ملقنا وإنما مرشدا وموجها، وليست له السلطة العلمية العليا، فالمعلم عضو في جماعة يؤدي وظيفة اجتماعية. ويتوقع البرجماتيين من المعلم تقديم مثل كاحترام حقوق الأفراد والممارسات الديمقراطية والقدرة على حل المشكلات واستعمال الأساليب العلمية المناسب. وعلى المعلم أن يطبق قوانين المدرسة من خلال ممارسة الديمقراطية فيها المتمثلة في الاجتماعيات التي تعقد بين المعلمين والطلبة لتقرير حاجاتهم وتوقعاتهم ولا يقتصر دوره على تعليم القوانين للطلبة بل تعليمهم

صنع القوانين، وكذلك عليه فهم الانطباعات الشخصية والاجتماعية بهدف تكوين الحياة الاجتماعية داخل المدرسة. ويدفع المعلم الطلبة إلى التجريب وفحص الأفكار الجديدة وإشراكهم في المناقشات والتصويت وتحمل مسؤولية السلطة على اعتبار أن المدرسة نموذج مصغر للمجتمع يتعلمون فيه قواعد السلوك الإيجابي في المجتمع (الخوالدة،2013، ص112)وعلى صعيد المنهج الدراسي فهو أداة التربية التي تعين المتعلم على مواجهة المواقف اليومية وحل ما يعتريها من مشكلات، فليس الهدف من المنهج ملء عقول المتعلمين بالحقائق الثابتة المطلقة، وإنما غاية المنهج التنمية العقلية الابتكارية المنتجة. وتؤمن البراجماتية بالتربية الجماعية التي تكسب العادات السليمة والمهارات النافعة والشعور بالمسؤولية(السعودية،2021)، كما تطالب الفلسفة البراجماتية أن المنهج الدراسي لا يقتصر على القراءة والكتابة والعد بل يشمل الطبيعة والاشغال والرسم إذ يعتقد البراجماتيون أن هذه الأنشطة تعمل على تنمية الفضائل الأخلاقية وضبط النفس والاستقلالية(الفرحان،ص164-165)

ومن هنا فإن غاية التربية عند البراجماتين هي مساعدة الطفل ليصبح ذا قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل وعلى العيش بتوافق مع الزملاء الآخرين خلال تطوره الفردي؛ لذلك يجب على المدارس أن تعي بأن الأطفال يعيشون في الوقت الحاضر، وأنهم بحاجة للمساعدة في الحاضر والمستقبل على حل المشكلات وفهم بيئتهم وأنفسهم، وينظر البراجماتيون إلى المدرسة باعتبارها صورة مصغرة للمجتمع، وبناء على ذلك فإن عليها واجب تعليم الديمقراطية والممارسات السياسية والعملية والاجتماعية، وتعليم الطلبة الأساليب العلمية كأداة للتعرف على مشكلات الحياة وحلها حلا علميًا.

ثالثا: البنائية الاجتماعية كمنهج من مناهج التدريس

يعد ليف فيجوتسكي عالم النفس الروسي من أبرز رواد البنائية الاجتماعية التي زاد الاهتمام بها منذ العقد الأخير من القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة الميلادية، وهي نظرية تربوية تقوم على مبدأ مفاده أن المعرفة تتشكل بواسطة التأثير الثقافي وتتطور من خلال المشاركة الجماعية، والبنائية كمدخل للتدريس تؤكد على أن الأفراد يتعلمون بصورة أفضل عندما يبنون معرفتهم وفهمهم بفاعلية، كما تؤكد على السياق الاجتماعي للتعليم، وأن المعرفة تبني وتشيد بشكل تبادلي، وأن المعرفة تتكون عن طريق التفاعل الاجتماعي بصور مختلفة، ويُعد ظهور البنائية الاجتماعية نتيجة للانتقادات التي وجهها عدد من الباحثين إلى البنائية المعرفية لإهمالها بعض الجوانب المؤثرة في عملية التعلم وبناء المعرفة(الديب واخرون،2017،ص167-190) ويُشير فيجوتسكي إلى أن نظرية بياجيه تقوم على مبادئ معقدة للغاية إلا أنها تبقى مثيرة للاهتمام.

إن بناء المفاهيم والمعارف واكتساب المهارات والقيم وفقا للبنائية الاجتماعية يتم من خلال المناقشة الاجتماعية والتفاوض بين المعلم والطلبة، وبين الطلبة وبعضهم البعض، كعملية اجتماعية ثقافية

لتوجيه تفكير الطلبة وتكوين المعنى(الديب واخرون،ص192) ومما تقدم يتبين أن البنائية الاجتماعية تعد إحدى النظريات المؤسسة لتعليم الفلسفة للأطفال، وهذا يعود إلى أن ممارسة تعليم الفلسفة للأطفال يرتكز بشكل كبير على أهمية التعاون وبناء المعنى من خلال الحوار مع الآخرين كوسيلة لاستيعاب و استخدام الأدوات فوق الإدراكية أو الماوراء معرفية بتفكير متعدد الأبعاد. فهذه المنهجية تنظر إلى الأعضاء داخل الفصل الدراسي كمصدر قوي لزيادة المعرفة والفهم .

إن الاقتصار على المناهج والنظريات السابقة كمدخل لتعليم المناهج الفلسفية وتدريسها والاستفادة منها في تطوير المناهج التعليمية، لا يعني أنها الوحيدة في الميدان العلمي فهناك مناهج الاكتشاف أو التعلم، ويدخل فيها الحدس والتحليل الرياضي، والتحليل اللغوي. وهناك مناهج الاستدلال والتي منها طرائق البرهان والإقناع وغيرها(الطاهر وعزيز ،1990،ص35)على أن يُراعى عند تصميم المناهج الفلسفية للتلاميذ صياغة محتوى جميع المناهج الدراسية بما يتناسب مع الفكر التربوي الإسلامي ومراعاة الفروق الفردية والقدرات الذاتية للطلبة عند تصميم المنهاج ومراعاة الإمكانات المادية وغيرها.

الخاتمة

يقول الفيلسوف سقراط: «لا يمكنني تعليم أي شخص أي شيء، لكنني أستطيع تعليم الجميع كيف يفكرون» وإن كان سقراط يعترف أن الفلسفة لا تمنح علماً، إلا أنه يرفع من شأنها أكثر من أي مجال علمي، إذ إنه يضعها مكان العقل من الجسد، ويُملّكها آليات التشغيل والتحكم، ويسلمها قياد التلقي والتصريف.

فالفلسفة ليست تكديساً للمعارف، بل هي القدرة العقلية على التعامل مع المعارف المكتسبة؛ لذلك حين نطالب بتدريس المناهج الفلسفية و الفلسفة في المدارس، فنحن لا ندعي أن لها تأثيراً مباشراً على التحصيل العلمي، لأن تأثير التدريس الفلسفي على طلابها يكمن في تنمية القدرات غير المعرفية.

عندما يجري تعريف الطلاب الصغار بمبادئ الفلسفة، فهم لا يدرسون النظريات الفلسفية ولا المعضلات الكبرى، ولكن ما يتم تقديمه لهم هو طرق التفكير الفلسفي الذي يعتمد على الاستفزاز العقلي، والتحفيز على التأمل، وعقد الترابطات المنطقية بين الأشياء والأحداث.

إن مهارات التفكير التي تشحذها دراسة الفلسفة يمكن تطبيقها على جميع المواد الدراسية الأخرى، بل وعلى مواقف الحياة الحقيقية، حين نشجع الأطفال على التفكير المستقل، فنحن نشجع العقلانية في المواطنين، لذلك فتأثير الفلسفة واسع النطاق. فهذا الطالب، حين يعرف فنون التحدث، والتواصل، والثقة في النفس، واحترام الآخر فسيخرج إلى المجتمع فرداً مستنيراً قادراً على التأقلم وعلى العطاء لهذه المهارات الاجتماعية التي حتما ستتأصل في شخصيته دون جهد أو تركيز، فالفلسفة تقوم بهذا باشتراطها النقاش

المنطقي القائم على استكشاف الآراء المخالفة، وتفهمها، وتفنيدها، ومناقشتها بموضوعية لا حساسية فيها ولا انحياز، وبذلك تُعلم المرونة، والتسامح، والتعددية.

إن تعليم الأجيال المستقبلية كيفية التفكير بشكل نقدي وإبداعي وتعاوني سيؤدي بالتأكيد إلى تحسين قدراتها على التعامل مع المواقف المعقدة في الحياة، فالذهن الصافي المتسق سيعرف ما يجب عمله، وسيصل إلى كيفية المضي قدماً في سبيل تحقيقه.

تساعد دراسة الفلسفة على تشجيع هذا المسعى التحليلي للمشكلة وطرق حلها، وذلك بوضع الاحتمالات، وتصنيف الأسباب الداعمة لكل احتمال، ثم النظر في البدائل، واختيار الأفضل. ويجيد المفكر النقدي تقليب الأمور على كل الأوجه، لذلك فهو لا ينساق وراء الإشاعات ولا الصرعات؛ لأنه يبحث دائماً عن الأسباب والمبررات، ويستطيع كشف المغالطات المنطقية، كما يجيد المجادلة والمحاججة دون إثارة الخلافات أو تأجيج الصراعات.

لا جدال في أن القدرة على التفكير المنطقي والنقدي هي من الفضائل التي توفرها الفلسفة لدارسيها، ونحن نتطلع إلى اليوم الذي تحتل فيه الفلسفة ولو حيزاً صغيراً من مناهجنا التعليمية.

إن دراسة الفلسفة على العموم تعمل على تحسين قدرة الطالب على التفكير بوضوح ودقة ومنطقية حول مجموعة واسعة من المواضيع، كما أنها تساعد على تطوير قدرة الطالب على استيعاب وتقييم الأفكار والمعلومات الجديدة وغير المألوفة كما تساهم المناهج الفلسفية في إثارة قمة النضج العقلي للطالب؛ لأنها تدفعه إلىٰ التساؤل حول مختلف الظواهر التي يمر بها وتجعله يتعقل حياته بدلا من أن يعيشها على علاتها. كما تساعده على إدراك أهدافه في الحياة وتدفعه إلى تطويرها.

وتمكن المناهج الفلسفية المعلمين من صياغة المعتقدات والحجج والافتراضات، وفي إصدار أحكام القيمة. كما تساعد الفلسفة في الإجابة عن أسئلة مثل ما الغرض من المدارس؟ وما هي المواد المهمة؟ وكيف يجب أن يتعلم الطلاب؟ وماهي المواد والأساليب التي يجب استخدامها.

وبهذا تعتبر المناهج المجال الذي يكرس منهجية التفكير المنطقي لدى الأجيال وكذلك رفع مستوى التفكير النقدي لدى الطلاب والطالبات، وهو ما سيقود إلى ترسيخ المنهجية الصحيحة لديهم ليقودوا عجلة التنمية بناء على أسس علمية.

التوصيات

1. تعميم تعليم مهارات التفكير الفلسفي في جميع مراحل التعليم العام ولا تقتصر على المرحلة الثانوية فقط.
2. الاطلاع على تجربة بعض الدول التي تطبق تعليم مهارات التفكير الفلسفي وإجراء دراسات تقييمية لمعرفة العائد من تعليمها على الطلاب.

3. الاهتمام بالمهارات غير المعرفية في مناهج التعليم، والاهتمام بما يؤدي إلى تنميتها، وربطها بالخطط الوطنية المستقبلية.

4. تحديث المناهج بشكل دوري: ينبغي تحديث المناهج الدراسية بشكل دوري لتواكب التغيرات المستمرة في سوق العمل. هذا التحديث يجب أن يشمل إدماج المهارات التقنية والرقمية المطلوبة في العصر الحديث.

5. التقويم المستمر للمناهج الحالية، وتطويرها لتلبية احتياجات سوق العمل من الخبرات والمهارات الجديدة .

6. فتح قنوات تفاعل ما بين المدرسة والبيئة.

قائمة المصادر والمراجع

1. تونسي داليا: كتيب إرشادات المعلم المستوى التأسيسي لتعليم التفكير الفلسفي p4cجدة مؤسسة بصيرة الأفكار للاستشارات التعليمة والتربوية
2. جروان فتحي: تعليم التفكير : ،2006، ص36، دار النفائس ، بيروت ، لبنان، ط2.
3. حمدان محمد زياد: 1985، ص18، طرق سائلة للتدريس الحديث الحوار والأسئلة الصفية : دار التربية الحديثة، عملن الاردن .
4. الخوالدة: محمد محمود 2013، ص 112، فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة : دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
5. الديب عثمان عبد الغني وآخرون : 2017 ،ص 167–190، النظرية البنائية الاجتماعية نماذجها واستراتيجيات تطبيقها: مجلة العلوم التربوية ، جامعة جنوب الوادي .
6. عبد الهادي نبيل : 2003،1 ص55 –56 ، مهارات في اللغة والتفكير : دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ،ط 1.
7. عزيز والطاهر :1990،ص:35، المناهج الفلسفية : المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان، ط1.
8. علي حسن: ، 2005، ص31، المنطق وفن التفكير : الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع .
9. الفرحان محمد جلبوب : (د.ت)،ص:162، الخطاب الفلسفي التربوي الغربي : الشركة العالمية للكتاب ، لبنان.
10. المجلة السعودية للدراسات الفلسفية : العدد الاول، مارس 2021 ، تصدر عن دار معنى للنشر والتوزيع .
11. النشار سامي : 2013، ص.19 ، التفكير الفلسفي المبادي والمهارات وتطبيقاتها: الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة.